بحث

استعارة الكتب وضوابطها في الأندلس في العصر الأُموي

(١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)

Books Borrowing and Its Regulations in Andalusia during the Umayyad Era (138-422 AH / 755-1030 CE)

إعداد

د.أماني محمد محمد قطب

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ - كلية الآداب – جامعة أسيوط

أ/ أحمد سيد محمد محمود العطار

مدرس - وزارة التربية والتعليم

استعارة الكتب وضوابطها في الأندلس في العصر الأُموي

(١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)

د.أماني محمد محمد قطب
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ - كلية الآداب – جامعة أسيوط

أ/ أحمد سيد محمد محمود العطار
مدرس - وزارة التربية والتعليم

ملخص:

يعدُّ الكتاب وعاء الثقافة الأول وناقلها، ولا يزال يتربع على عرش وسائل نقل المعرفة رغم كثرتها في الوقت الحالي، وقد بلغ الكتاب مكانة عظيمة في ظل الحضارة الإسلامية، وتنافس العلماء والأمراء في الدول الإسلامية المختلفة في الحصول على نوادر الكتب؛ فحرصوا على إقامة المكتبات الفخمة، وجلب الكتب ونسخها؛ بل وترجمتها من اللغات الأخرى، حتى مُلئت المكتبات بالمصنفات المختلفة في شتى فنون المعرفة.

وقد ازدهرت تجارة الكتب في أنحاء العالم الإسلامي أجمع، خاصة في بلاد المغرب والأندلس، وكانت من التجارات المربحة حتي في أوقات ضعف الحضارة الإسلامية وربما كان اتساع رقعة العالم الإسلامي، وحرص أبنائه في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه على طلب العلم، وحفظه وراء هذا الازدهار.

وعلى الرغم من رواج هذه التجارة إلا أنه كان هناك كثير من طلاب العلم النجباء الذين لم تتح لهم فرصة اقتناء هذه الكتب؛ نظرًا لارتفاع قيمتها، وقد وجد هؤلاء ضالتهم عند العلماء، أو أصحاب المكتبات الخاصة، أو المكتبات وخزانات الكتب العامة التي أسسها الخلفاء والسلاطين؛ وكانت قاعات الاطلاع بهذه المكتبات تمتلأ بطلاب العلم، ولكن ذلك لم يكن كافيًا للطلاب فقد احتاج كثير منهم لحيازة الكتب والإطلاع عليها لفترة أطول في بيوتهم، ومن هنا نشأت فكرة الإعارة الخارجية للكتب، وقد نظمت هذه العملية مجموعة من الضوابط، وتعرض المخلين بهذه الضوابط للعقاب. ويتناول البحث مفهوم الإعارة، وضوابطها، وآدابها، وأنواعها، ويبدأ بنبذة عن الحياة الثقافية في الأندلس خلال فترة البحث.

كلمات مفتاحية: الكتب، الاستعارة، الأندلس، الحياة الثقافية، الحكم المستنصر.

Books Borrowing and Its Regulations in Andalusia during the Umayyad Era (138-422 AH / 755-1030 CE)

Abstract:

The book is considered the primary vessel and transmitter of culture, even in the face of the abundance of knowledge-sharing mediums available today. Books had attained a significant position within Islamic civilization, with scholars and rulers across various Islamic states vying to acquire rare books. They were keen on establishing magnificent libraries, bringing books to them, copying them, and even translating them from other languages. As a result, these libraries overflowed with various works in different fields of knowledge.

The book trade flourished throughout the Islamic world, especially in the Maghreb and Andalusia. It was a profitable business, even during times of Islamic civilization's decline. This prosperity can be attributed to the vast expanse of the Islamic world and the unwavering dedication of its people, both in the western and eastern parts, to seek and preserve knowledge.

Despite the prosperity of the book trade, many diligent students did not have the opportunity to acquire these books due to their high prices. They found their desire fulfilled with the libraries of scholars, private collectors, or the public libraries and book repositories established by the caliphs and sultans. The reading halls of these libraries were filled with eager students, Nevertheless, this was not enough for them, as many needed to possess the books and review them at home for longer periods of time. Hence, the concept of book borrowing emerged. This practice was regulated by a set of rules, and violators faced punishment. The research delves into the concept of borrowing, its regulations, ethics, and types. It begins with an overview of cultural life in Andalusia during the research period.

Keywords: books, borrowing, Andalusia, cultural life, Caliph al-Mustansir

الحياة الثقافية في الأندلس في عصر الدولة الأُموية.

اشتهرت الأسرة الأموية في الأندلس بحب العلم وإكبار العلماء، وقد ظهر ذلك واضحًا منذ أن دخل عبد الرحمن الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) أرض الأندلس؛ فقد كان معروفًا بسعة اطلاعه، واستطاع بفضل بُعْد نظره أن يشيد المباني الضخمة، واهتم بنشر العلم والثقافة. ثم

جاء بعد الداخل مجموعة من الأمراء كان لهم الفضل في توطيد أركان الدولة الأموية بالأندلس سياسيًا وحضاريًا؛ فساروا على النهج نفسه في عنايتهم بالعلم والأدب[١]؛ فقد كان الأمير عبد الرحمن الأوسط (١٧٦ هـ-٢٣٨ هـ /٧٩٢-٨٥٢م)[٢] مفطورًا على العلم والأدب، وأرسل عباس بن ناصح الجزيري[٣] إلى المشرق للبحث عن الكتب النادرة، وقد أود العمري نصًا يوضح أهداف عبد الرحمن وخطته لنهضة الحالة الثقافية في الأندلس حيث قال:" "وتطلّب الكتب القديمة، وتطبّب بها من عدوى الأفهام السقيمة، وطالع كتب الأوائل، وطالب بإقامة الدلائل، وبعث إلى العراق في طلب الكتب الحكمية، وغالى في أثمانها، ووالى في ذخائر البيوت استخرج جمانها رغبة في إقامة براهينها، وإدامة الوقوف على قوانينها، حتى نأى بها إلى الأندلس عن أوطانها، ورأى بالعقل أنه لا ينفذ إلا بسلطانها؛ فغلب بحججها القاطعة، وبلغ الغاية بأنوارها الساطعة[٤] "، وقد نجحت خطة عبد الرحمن لإحداث النهضة علمية، وكان مما حصل عليه من الكتب النادرة كتاب (السند هند)[٥]، كما أنه جذب إلى بلاطه مجموعة كبيرة من الشخصيات البارزة التي كان لها صيتها المعروف؛ منهم العالم عباس بن فرناس[٦]، والشاعر يحي بن الحكم البكري المعروف بالغزال[٧]، والمغني الشهير زرياب[٨] والفقيه يحي بن يحي الليثي[٩] الذي سماه الإمام مالك بعاقل الأندلس[١٠].

وجاء بعد عبد الرحمن ابنه الأمير محمد ٢٣٨-٢٧٣هـ /٨٥٢-٨٨٦م[١١] الذي كان متصرفًا في فنون العلم محققًا للسان العربي بصيرًا بلغاتها وأيامها[١٢] كان يجمع حوله صفوة من الشعراء والعلماء، وقد اشتهر في عصره بالأخص الفقيه الورع العلامة بقيّ بن مخلد[١٣]، وكان فقيهًا حر الذهن، واسع الأفق، نشأ في قرطبة، ورحل إلى إفريقية والمشرق، ودرس دراسة مستفيضة. ولما عاد إلى الأندلس، حقد عليه فريق من فقهائها، لغزارة علمه، وتفوقه عليهم، ولاسيما في أساليب الحديث والرواية، وحاولوا اتهامه بالزندقة، والإيقاع به لدى الأمير؛ فاستجار بقى بالحاجب هاشم بن عبد العزيز[١٤]، وكتب إلى الأمير يناشده الله في دمه، ليرى رأيه فيه بعد سماع حجته؛ فأسعفه هاشم وشرح للأمير قضيته، وعقد له الأمير مجلسًا لمناجزته خصومه؛ فتناظروا بين يديه، ودحض بقيّ تهم خصومه بقوة، وألزمهم الحجة [١٥]، وكان من أمراء الأندلس المهتمين بالعلم أيضًا الأمير المنذر بن محمد[١٦] الذي كان محبًا للكتب، كما حرص على دراسة كل الكتب التي تثير كلامًا في عهده، ولم يستمع للمغرضين الذين يشون بأصحابها، كما أوردت المصادر أنه "عندما ظهر مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة: وقرىء عليه، أنكر جماعة من أهل

الرأى ما فيه من الخلاف واستشنعوه، وبسطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد؛ فاستحضره وإياهم، واستحضر الكتاب كله، وجعل يتصفحه جزءًا، جزءًا، إلى أن أتى على آخره، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه، ثم قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا"[١٧]، وتلك الرواية تؤكد حرص أمراء بني أمية وثقافتهم، وعدم انسايقهم وراء الشائعات.

مع بداية القرن الرابع الهجري كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس قد بلغت شأوًا عظيمًا، ومن حسن الطالع أن بداية هذا القرن كانت مع تولية عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١ م) أشهر أمراء بني أمية في الأندلس وأطولهم حكمًا، حيث كان الخليفة الناصر عالمًا أديبًا يهوى الشعر، وينظمه، ويقرب إليه العلماء، والأدباء، والشعراء منهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي، والأديب الكبير أبو على القالي[١٨] حتي أضحت أروقة مساجد قرطبة تغض بهم.[١٩]

وقد عبرت الهدايا التي أُرسِلت للناصر عن طبيعة اهتمامه بالعلم، وروح الثقافة التي سادت في عهده؛ حيث أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع(٩٤٥-٩٥٩م) هدية للخليفة الناصر حوت بداخلها كتابين جليلين؛ الكتاب الأول في الطب، وهو" مصور الحشائش بالتصوير الروماني العجيب" لديسقورس، وكان مكتوبًا باللغة اليونانية، والكتاب الثاني في التاريخ وكان مكتوبًا باللغة اللاتينية، وأرسل مع الهدية الراهب نيكولا الذي شكل لجنة علمية من أطباء قرطبة لترجمة كتاب الطب؛ أما الكتاب الثاني فقد ترجم لسهولة لغته[٢٠].

لما توفى الناصر، تولى ابنه الحكم وهو في السابعة والأربعين من عمره؛ وهذا راجع لطول فترة حكم أبيه، وكانت الخلافة قد استقرت على خطى ثابتة؛ حيث سحقت الثورات الداخلية، وتراجعت هجمات الممالك النصرانية خوفًا من بطش الناصر؛ وهو ما يسر للحكم الوصول بالأندلس أعلى درجات النضج الحضاري، وكان الحاكم مولعًا بالكتب عاشقًا لها، ولعل الفارق بين الناصر والمستنصر أن الأخير كانت دولته دولة الأدب والحضارة[٢١].

والحاكم المستنصر هو قائد الميدان الثقافي في الأندلس بلا منازع، قال عنه صاعد الأندلسي : «ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة؛ انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد

الرحمن الناصر لدين الله، وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإيثار أهلها، واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة، والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة– يقصد العلوم التي سماها المسلمون علوم الأوائل مثل الطب، والهندسة، والفلك، والرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، وغيرها– والحديثة– ويقصد العلوم العربية والإسلامية مثل الفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم اللغة العربية وآدابها.. إلخ– وجمع منها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم، وبعد همته في اكتساب الفضائل، وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك، فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل، وتعلم مذهبهم"[٢٢].

ويتضح من ذلك أن حب الحاكم للكتب لم يكن نظريًا فحسب؛ بل اتخذ خطوات تساعد في تعميم والثقافة ونشرها؛ فأخذ يراسل كبار المؤلفين والعلماء ليخصوه بالنسخ الأولى من مؤلفاتهم؛ حيث أرسل إلى أبي الفرج الأصفهاني ألف دينار من الذهب العين ليرسل له نسخة من كتاب الأغاني، فأرسل له نسخة منقحة قبل أن ينتشر الكتاب في بغداد، كما فعل ذلك مع أبي بكر الأمهري المالكي ليرسل له نسخة من كتاب شرح مختصر ابن الحكم في فقه الإمام مالك، وكذلك مع محمد بن يوسف الوراق الذي ألف كتابًا في مسالك أفريقيا وممالكها، وكذلك محمد بن الحارث الخشني الذي ألف للحكم كتبًا كثيرة منها كتاب تاريخ قضاة قرطبة، وكتاب في تاريخ رجال الأندلس نقل عنه ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس، كما أرسل مجموعة من الوارقين لينتخبوا له نوادر الكتب، ونفيسها، ويشتروها مهما بلغ ثمنها، وقد اشتهر الحكم بذلك حتي قال عنه ابن الآبارلم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب، وإيثارها، والهيام بها[٢٣]

وبلغ من إيثار الحكم للعلم، وتشجيع حركة التأليف في عصره أنه لما خرج للجهاد في شمال الأندلس عام (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) عرض على ابن الصفار عبد الله بن محمد[٢٤]، وكان مشهورًا بالعلم والأدب أن يكون في صحبته؛ فأعتذر بضعف جسده، فطلب منه أن يؤلف كتابًا في أشعار بني أمية في المشرق والأندلس مثل كتاب الصولي: أشعار خلفاء بني العباس، وخيَّره بين البقاء في القصر، أو منزله للتفرغ لتأليف الكتاب، وبالفعل ألف ابن الصفار الكتاب، ولقي به الحكم في طليطلة في طريق عودته من الجهاد، وسر الحكم بذلك سرورًا عظيمًا[٢٥] وورد عنه أن

عدد الكتب التي كانت فهارس بأسماء الكتب التي اجتمعت في خزائنه أربعة وأربعين في كل فهرست منها عشرون ورقة[٢٦] بينما ذكر ابن حزم أن الحكم كان محبًا في العلم؛ ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسةً، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط [٢٧]، ورواية ابن سعيد، وابن حزم على اختلاف العدد تدل كلتهما عن حالة الثقافة النادرة التي أشاعها الحكم المستنصر في الأندلس.

وقد انعكس اهتمام الأسرة الأموية بالعلم والثقافة على المجتمع، وسادت حالة ثقافية عامة بين الطبقات المختلفة حتي وصفت قرطبة بأنها أكثر بلاد الله كتبًا، وأهلها أشد الناس اعتناءً بالكتب[٢٨] وبلغ عدد مكتبات قرطبة ما يقرب من سبعين مكتبة خاصة غير العامة، ومكتبة الحكم الكبرى[٢٩]

وصل الأمر من كثرة الكتب أن زوّدت مكتبات الأوقاف بـ "محمل للكتب" أو حامل للكتب، وهو يتكوّن من درجات، أو رفوف فوق بعضها تشبه السُلّم توضع عليها الكتب العلمية والشرعية، ويصنع في الغالب من الخشب؛ فعن الشيخ أبي الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الأنصاري، قال: عمل والدي محملًا للكتب من قضبان شبهٍ سلمًا؛ فدخل عليه أبو عبد الله محمد بن مفيد فرآه؛ فقال ارتجالًا مخبرًا عن لسان حال السلم:

أيها السيد الذكي الجنان ... لا تقسني بسلم البنيان

فضل شكلي على السلالم أني ... محمل للعلوم والقرآن

حزت من حلية المحبين ضعفي ... واصفراري ورقة الأبدان

فادع للصانع المفيد بفوزٍ ... ثم وال الدعاء للإخوان

ثم عمل أيضًا:

أيها السيد الكريم المساعي ... التقت صنعتي وحسن ابتداعي

أنا للكتب محمل خف حملي ... أنا في الشكل سلم الاطلاع[٣٠]

وانتشرت المكتبات ليس في المدن الكبرى فقط؛ بل في القرى الصغيرة أيضًا، وتذكر المستشرقة سيجريد هونكة أنّ الحكّام أنشؤوا في كلّ حيّ دارًا للكتب، وزوّدوها بمئات الألوف من الكتب، وجعلوها في متناول الجميع، وفي فروع المعرفة المختلفة، وكانت مجموعاتها ما بين عشرة آلاف، ومائة ألف مجلّد(٣١).

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم على الرجال؛ بل دفعت المرأة الأندلسية باب العلم بقوة، واشتهرت كثير من النساء بالعلم، والثقافة، وامتلاك المكتبات الخاصة كعائشة بنت أحمد بن قادم التي قال عنها ابن بشكوال "لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهمًا، وعلمًا، وأدبًا، وشعرًا، وفصاحة، وعفة، وجزالة، وحصافة. وكانت تمدح ملوك زمانها، وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها؛ فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، ولا ترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف، والدفاتر، وتجمع الكتب، وتعنى بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المروءة"(٣٢)، وهذا الأمر يؤكد على أن المرأة الأندلسية لم تحرص على تلقي العلم فحسب؛ بل شاركت سياسيًا واجتماعيًا.

أما غير المسلمين فقد شاركوا في هذه الحالة العامة من حب الثقافة والمعرفة، وثمة شهادة لرجل دين كبير، وهو ألبيرو القرطبي، وهو يتحدث بأسى عن الشباب من بني دينه، ويقول: إننا لا نري سوى شبان مسيحين هاموا حبًا باللغة العربية يبحثون عن كتبها، ويقتنوها يدرسونها في شغف، ويعلقون عليها(٣٣).

مفهوم الاستعارة وأهميتها:

الاستعارة لغة من العارية والإعارة، وتعور واستعار: طلب العارية. واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه؛ واعتوروا الشيء، وتعوروه، وتعاوروه: تداولوه فيما بينهم، والعارية يجب ردها إجماعًا مهمًا كانت عينها باقية؛ فإن تلفت وجب ضمان قيمتها(٣٤)، ونخلص من التعريف اللُّغوى للاستعارة بالمعنى الاصطلاحي لها، وهو أخذ الشيء على سبيل رده، ووما يذكر أن إعارة الكتب مسلك حضاري عرفه المسلمون منذ فترة مبكرة من تاريخيهم، وقد شجع

بعض العلماء إعارة الكتب، وبذلها لطلبة العلم، فكان القاضي وكيع يقول: أول بركة العلم إعارة الكتب[٣٥].

لم يشكل الحصول على الكتب القيمة عائقًا أمام الأغنياء من العلماء، وعلية القوم من الحكام والوزراء؛ لأن اقتناءها كلف أموالًا طائلة ؛ حيث ورد عن سلمة بن سعيد (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) أنه (ساق من المشرق إلى بلاد الأندلس ثمانية عشر حملًا مشدودة من الكتب.. وكانت في كل فن من العلم، ولم يتم له ذلك إلا بمال كثير حمله إلى المشرق)[٣٦]، كما برزت النزعة في المباهاة بنوادر الكتب والمخطوطات، وجمعها على شكل خزانات حتى وإن لم يكن المرء بحاجة إليها، حيث ذُكر أن أحد العلماء أقام في قرطبة، وبقي في سوق كتبها مدة يبحث عن كتاب تعب في طلبه، ولما وجده بخط جيد، وتسفير جيد فرح به كثيرًا، وأخذ يزيد في ثمنه، ولكنه فؤجي بأحد الأشخاص يزيد في سعر هذا الكتاب بشكل مبالغ فيه؛ فأرد أن يضع حدًّا لهذه المزايدة الخاسرة، فقال للرجل: أعز الله سيّدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك؛ فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده؛ قال: فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكنّي أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد[٣٧]، والقصة على طرافتها توحي بأن هناك مُناخًا عامًا كان سائدًا في الأندلس دفع الناس لإقتناء الكتب دون حاجة بغرض المباهاة.

وقد دفعت الحاجة للاستزادة من العلم والحرص على طلبه كثيرًا من طلبة العلم إلى استعارة الكتب من الآخرين، أو من المكتبات العامة، وحض كثير من العلماء عليه؛ فقد أورد الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع[٣٨] بابًا بعنوان الترغيب في إعارة كتب السماع، وذم من سلك في ذلك طريق البخل والامتناع، كما رفعوا إعارة الكتب لدرجة الاستحباب كما أورد ابن جماعة[٣٩] أنه يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها، ممن لا ضرر منه بها، لما في ذلك من الإعانة على العلم.

ومما أسهم في نشر الكتب، وسهولة استعارتها أنسار الغرب الإسلامي بمغربه وأندلسه على مبدأ العرف الذي ارتكز عليه المشارقة لتشريع وقف وتحبيس الكتب، وقد كانت المصاحف أولى الكتب التي حُبست، ووقفت للمنفعة العامة طلبًا للأجر والثواب، وتطور وقف الكتب فيما بعد حتى وقفت مكتبات بأكملها[٤٠].

وكان بعض العلماء يحبسون كتبهم عند أشخاص يثقون فيهم؛ لضمان الحفاظ عليها، وعدم تبديدها، وحتى يستفيد منها طلبة العلم بعد وفاة حابسها، ومنهم هارون بن سالم[٤١](ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) الذي وقف كتبه عند أحمد بن خالد، وقاسم بن سعدان بن عبدالوارث[٤٢] (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٧ م) الذي حبس كتبه عند محمد بن أبي دليم[٤٣].

أنواع الإعارة:

الإعارة الفردية: كانت أبواب المكتبات العامة تسمح بإعارة الكتب بشروط، وانتشرت الإعارة من المكتبات حتى أصبحت هي الأسلوب الشائع في الحصول على الكتب، وأنكر بعض العلماء على من يشتري الكتب، وكان أحدهم يعيب على مشتري الكتب، ويقول: الله يرزقك عقلًا تعيش به، أنا أيّ كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف[٤٤]، ومن المنطقي أن يستعير الشخص الكتاب المراد من المكتبة، ويقوم موظفو الإعارة بتسجيل بياناته، وبيانات الكتاب، وتاريخ الاستعارة، ويطالب برد الكتاب حال تأخره.

الإعارة بين المكتبات: من أهم الظواهر التي وجدت في المكتبات الأندلسية تبادل الكتب بين المكتبات المختلفة[٤٥] .

الاستعارة من الأشخاص: فاض العصر الأموي في الأندلس بالعلماء الذين شغفوا بجمع الكتب، وأسسوا مكتبات حوت نوادر الكتب في التخصصات المختلفة، وأصبح أهل الأندلس ينشئون المكتبات في بيوتهم كما ينشأ الناس الآن غرفات لاستقبال ضيوفهم[٤٦]، ومن أشهر المكتبات الخاصة مكتبة ابن فطيس[٤٧] (٣٤٨-٤٠٢هـ/٩٥٩- ١٠١١م) الذي بلغ من كثرة كتبه أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتبه مدة عام كامل في مسجده، واجتمع لورثته من المال أربعون ألف دينار قاسمية.[٤٨]

وعلى الرغم من حض العلماء على إعارة الكتب إلا أن الإعارة لم تجد ترحيبًا في الأوساط العلمية، حيث كان كثير من العلماء يرفضون هذا الأمر قال بعضهم:

-لا تعيرنَّ ما حييتَ كتابًا واجعل الصمت إن سئلت جوابًا

كم صديق أعرته من كتاب أفسد الود إن طلبت الكتابا[٤٩]

-وقال مسافر بن محمد البلخي:

أجود بجل مالي لا أبالي وأبخل عند مسألة الكتاب[٥٠]

وقد بلغ من حرص أحد العلماء على كتبه أنه لا يعيرها كالقاضي أبي مطرف القنازعي الأندلسي[٥١] المتوفي (٤١٣هـ/١٠٢٢م) الذي لم يكن يعير أصول كتبه أبدًا، وإذا ألح عليه إنسان في ذلك قام بنسخ ما يحتاجه وأعطاه له[٥٢]، كما وصل الأمر بأحدهم أنه كان يكتب على ظهر كتابه المعار: يا رب، مَن حفظ كتابي فاحفظه، ومن أضاعه فلا تحفظه.[٥٣]

وكان موقف هؤلاء العلماء له ما يبرره، فهناك حالات لبعض المستعيرين الذين لم يحافظوا على الأمانة، وأهملوا في الكتب؛ فقد ورد أن رجلًا استعار من أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفرائيني الفقيه كتابًا؛ فرآه أبو حامد يومًا، وقد أكل عليه طعامًا، ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابًا، فقال: تأتيني إلى المنزل؛ فأتاه فأخرج الكتاب إليه في طبق، وناوله إياه؛ فاستنكر الرجل ذلك، وقال: ما هذا؟! فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبتَه، وهذا طبق تَضَعُ عليه ما تأكله! فعلم بذلك ما كان من ذنبه[٥٤].

الجهاز الإداري للمكتبات ودوره في الإعارة.

كانت المكتبات في العالم الإسلامي كبيرة جدًا يتعذر الدخول إليها، والاستفادة منها دون وجود جهاز إداري كبير يقوم عليها، ويسهل وصول روادها إلى مبتغاهم، وبشكل عام كانت المكتبات الكبرى توضع تحت إدارة ثلاثة أشخاص؛ الأول هو المشرف الأعلى، والثاني هو الخازن، ومساعد يسمى المشرف، واختلفت مسميات هؤلاء الثلاثة باختلاف الأماكن والأزمنة، ولكن حوفظ على هذا النظام الثلاثي[٥٥]، وقد عرف المشرف الأعلى في الغرب الإسلامي **بصاحب الخزانة، وأسند إليه** مهمة الإشراف على جميع شئون المكتبة، وإدارة باقي الجهاز الإداري لها، وقد عرفت هذه الوظيفة في المشرق "بصاحب المصاحف"[٥٦] نظرًا لأن المصحف الشريف هو أولى الكتب بالحفظ والعناية، وكانت هذه الوظيفة تسند إلى أساطين الأدباء والمتبحرين في العلم، وكانت هذه الموسوعية ضرورية لهم للتسيير الجيد للإدارة، وتنظيم الكتب، وتصنيف المعارف المختلفة، وعرف القائم على شئون المكتبة في العالم الإسلامي بصاحب "الخزانة" وكذلك ب"القيم" أي القيم على شئون المكتبة في القرون المتأخرة[٥٧].

ومن أهم من تولوا هذا المنصب في العصر الأموي في الأندلس عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر[٥٨] حيث أسند الحكم المستنصر مكتبته القيمة إلى أخيه، وكان من أهم أدباء

عصره، وكذلك تليد الفتي الذي أخذ منه ابن حزم روايته عن تصانيف الخزانة الأموية العظمى.[٥٩]

أما باقي العاملين في المكتبة، فمنهم فئة النساخين، ومن في حكمهم بالمدققين، والمزخرفين، والعمال، والسعاة، وكذلك المفهرسين، وموظفو الإعارة، والتبادل[٦٠]، وكان دور هؤلاء تسجيل أسماء المستعرين، وعناوين الكتب، وتاريخ الإعارة، وكذلك مطالبة المستعير برد الكتب حال تأخره في إرجاعه، ويقوم المشرف العام أو صاحب الخزانة بالإشراف على كل هؤلاء الموظفين[٦١].

آداب الإعارة.

ونظرًا لأهمية الكتب وإعارتها، ودورها في نشر العلم؛ فقد وضع العلماء ضوابط للتعامل مع الكتب فيما يتعلق بنسخها، وإعارتها، وضبطها، وشرائها، واستقرت هذه القواعد في مشرق العالم الإسلامي ومغربه وفيما يخص الإعارة؛ فقد ذهب بعضهم إجمالًا إلى عدم اللجوء للاستعارة مع القدرة على الشراء [٦٢]، وفي حالة عدم التمكن من الشرء وجب الالتزام بمجموع من الآداب، وهي:

١- **تفقد الكتاب المعار وفحصه:** نبه العلماء مستعيري الكتب على ضرورة تفقد الكتب المستعارة، وفحصها أولًا للاطلاع على حالة الكتاب؛ ليعرف المرء حالة هذا الكتاب؛ لأنه سوف يأخذه على سبيل الأمانة، وعليه أن يعرف أي تغيير يطرأ عليه[٦٣].

٢- **عدم نسخ الكتاب المعار إلا بإذن صاحبه.**

يعدُّ عدم النسخ من الكتب المعارة من الآداب التي حث عليها العلماء إلا إذا حصل المستعير على إذن مسبق من صاحب الكتاب بالنسخ، أو كان هذا الكتاب وقفًا للانتفاع به، وفي حالة السماح بالنسخ، فعلى المستعير أن يحسن التعامل مع الكتاب، فلا يضع عليه المحبرة، ولا يضع خطوطًا على كتاباته، ولا يحفظ بداخله القرطاس الذي ينسخ فيه؛ حرصًا على حبكه ألا يفتك[٦٤].

٣-المحافظة على الكتاب.

نبه العلماء إلى عدم المساس بالكتب المعارة بغير إذن صاحبها، ومنها عدم الكتابة في فواتح الكتب وخواتيمها، كما نبهوا على أبسط الأشياء التي من الممكن أن يستسهل بعض طلاب العلم حصولها مع الكتب؛ منها ألا يتخذ الكتاب المعار مخدة للاتكاء، أو أداة للتهوية، أو ضرب الحشرات، ولا يطوي ورقه، أو يتخذ أعواد الخشب والأقلام علامة داخل الكتاب، ولا يتخذه مكانًا لحفظ الأوراق[٦٥]، ومن الطرائف في هذا الباب أن أن أبا بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي استعار من أبي العباس بن بقي (مشرف أشبيلية كتابًا، وجال في خاطره ليلة أن يذمَّ الرجل، فسوَّر ذلك في ورقة، فكان من ذلك: والعجب من هذا المشرف المسرف الخائن الحائن، أنه يدعي الانتهاض في شغل السلطان والأمانة، ومرتبه في الشهر عشرون دينارًا، ولقد أعطاني مرة ثلاثين دينارًا، فمن أين تلك العشرة؟ وما أنفق في ذلك الشهر؟ ثم أخذ في ذمِّه، وذكر وخيمَ منشئه، وكيف تدرج إلى أن ولي الأعمال، وداس رقاب الرجال، ثم نسي وجعل تلك الورقة بين ورق الكتاب المستعار، وردَّه إلى أبي العباس؛ فوجدها وقرأ ما فيها، وكاد يخرج من عقله من شدة الحنق، ثم استدعاه، وأوقفه عليها وأنبه؛ فقال له غير مكترث: هذه عادة أهل الأدب، فأمَرَ غِلمانه فصفعوه، وقال: يا فقيه، وهذه عادة خُدَّام السلطان، والأيمان تلزمني لا خرجت من الثقاف حتى لا يبقى عليك مما أعطيتُك درهم واحد، فما خرج من حبسه حتى قبض منه ثلاثين دينارًا[٦٦].

٤-سرعة رد الكتاب وعدم إعارته للآخرين.

على الرغم من عدم الاتفاق على مدة معينة لإعارة الكتب، فقد نبه العلماء على ضرورة المسارعة في رد الكتب المعارة، وعدم حبسها عن صاحبها؛ قال ابن شهاب المتوفى سنة ١٢٤هـ /٧٤١م ليوسف بن يزيد: إياك وغلول الكتب: قال وما غلول الكتب ؟ قال حبسها[٦٧]، فعلى المستعير ألا يطيل مقام الكتاب عنده من غير حاجة، كما أنه لا يعيره للآخرين دون إذن صاحبه[٦٨].

وقد عد بعض العلماء أخذ الكتب، وعدم ردها يعادل سرقة الأموال؛ فقالوا :«سرقة صحف العلم مثل سرقة الدنانير والدراهم»، كما جعلوا حبس الكتب، وعدم ردها من الأفعال المنافية للورع؛ فقالوا:«ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعال العلماء أن تأخذ سماع رجل وكتابه، فتحبسه عليه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه» ويرجع تشدد العلماء في ذلك؛ لأن الاستيلاء على الكتب، وعدم ردها لأصحابها يشيع مُناخًا عامًا من منع إعارة الكتب، ووصل البعض أن أخذ الرهون من أصدقائه مقابل إعارة كتبه لهم(٦٩).

٥-شكر المعير.

يعدُّ تقديم الشكر للمعير من أهم الآداب التي حض عليها العلماء، وهو يندرج تحت باب الشكر لأهل الإحسان عمومًا المأخوذ من الحديث الشريف " «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»، ونظرًا لأهمية ذلك فقد بوَّب بعض العلماء في كتبهم بابًا بعنوان "شكر المستعير للمعير(٧٠). فمن نشر العلم، وأعان على طلبه أولى بالشكر.

- **شروط الاستعارة:**

تحكمت عدة عوامل في تحديد شروط الاستعارة؛ فمنها شروط عامة، وشروط خاصة، وكذلك شروط خاصة بالكتاب، وأخرى بالمستعير، أما الشروط العامة فقد اتفقت فيها جميع جهات الإعارة من أفراد ومؤسسات، وأما الخاصة فتلك التي وضعها أصحاب المؤلفات التي أهدوها للمكتبات العامة، أو تلك التي امتلكوها في مكتبتهم الخاصة، ومن أهم هذه الشروط:

١-شروط خاصة بالكتاب.

- **حالة الكتاب وندرته** :كانت ندرة الكتاب وحالته من متانة من أهم العوامل التي تحكمت في السماح بالإعارة؛ حيث لم يكن مسموحًا بإعارة أصول الكتب، وهو أمر لا يزال معمولًا به في المكتبات في وقتنا الحالي؛ فالكتاب النادر الذي لا تتوفر منه نسخ لا تتم إعارته(٧١).

- **اشتراطات الواقف.** خضعت إعارة بعض المؤلفات لشروط خاصة وضعها واقفوها؛ حيث اشترط أحد الواقفين على من يستعير كتابه أن يقرأ سورة الفاتحة مرة واحدة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات على روح الواقف ووالديه(٧٢).

٢- شروط خاصة بالمستعير.

- **الأمانة:** تعد الأمانة أولى الصفات التي وجب توافرها في مستعيري الكتب، حيث كانت المكتبات، وكذلك العلماء لا يعيرون كتبهم إلا لمن وثقوا في أمانته ودينه، وبالنسبة لمكتبات الأندلس كان المعير الذي يضيع الكتب يحرم من الاستعارة(٧٣).

- **المكانة العلمية والاجتماعية:** يبدو أن المكانة العلمية والاجتماعية كانت عاملًا مؤثرًا في السماح بإعارة الكتب؛ حيث سمح بالاستعارة للموثوقين من العلماء، وعلية القوم(٧٤)، وهذا الأمر ربما كان له ما يبرره؛ فربما خاف الشخص على سمعته، وكان حريصًا على الكتب المستعارة.

- **إتقان العلم:** من الشروط الخاصة التي حرص بعض العلماء على توفرها في مستعيري الكتب هي توفر المعرفة، والعلم بمجال الكتاب المعار؛ فإذا جاء من يستعير كتابًا امتحنوه فيه؛ فإن كان أهلًا للإعارة دفعوا له الكتاب، وإن لم يكن كذلك منعوه(٧٥).

- **الإثقال على المستعير:** تعمد بعض المعيرين الإبطاء على من طلب منهم كتبًا ليتأكد من حرص المستعير، وحاجته للكتاب؛ فإذا جاءهم معير أبطوا عليه، وتلكوا في إحضار الكتاب؛ فإن طلبه المستعير مرة أخرى دفعوه إليه(٧٦).

- **مدة الإعارة وإجراءتها.**

عرفت المكتبات الإسلامية أنظمة متطورة من الفهرسة والتصنيف، ولابد أن نظام الإعارة ناله من هذا التطور؛ فهناك دفاتر لتسجيل بيانات المستعيرين، والكتب من أسماء وتوقيت الاستعارة، وبيانات خاصة بالكتاب كالعنوان، وحالة الكتاب، وعلى كل حال لم يكن مسموحًا بإعارة كتاب إلا بعد إرجاع الكتاب السابق في حالة تكرار الاستعارة(٧٧).

أما عن مدة الاستعارة؛ فقد اختلف في تحديدها؛ فقيل شهرين، ورأي البعض أن تلك مدة كافية لدراسة ونسخ الكتاب، وتلك المدة التي سادت في المكتباب العامة، أما الأشخاص فقد اختار البعض شروطه؛ حيث كان القاضي أبو وليد الكناني إذا أعار أحدًا كتبًا تركه عنده أيامًا بعدد ورقاته، ثم لا يسامحه بعد ذلك، ويقول: هذه هي الغاية إن كنت أخذته للدرس والقراءة، فلن يغلب أحد على حفظ ورقة كل يوم، وإن أردته للنسخ فكذلك، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فأنا أحق بكتابي وأولى به منك(٧٨).

ويعد أخذ الرهون من ضمن إجراءات إعارة الكتب في المكتبات، حيث كانت هذا الأمر معروفًا في الوساط العلمية، ورغم أن هذا الأمر لم يلقَ ترحيبًا من الجميع؛ حيث قال بعض العلماء إن من وجب أن يسترهن على علم فواجب ألا يعار(٧٩)، ولكن ذلك لم يمنع من أخذ الرهون كوسيلة للحفاظ على الكتب وضمان إرجاعها.

وقد دفع الخوف على الكتب بعض العلماء لكتابة بعض العبارات على ظهور الكتب المعارة ترغب في إعادة الكتب إلى أصحابها، والحفاظ عليها، ومنها: يا ربِّ من حفظ كتابي فاحفظه، ومن أضاعه فلا تحفظه، وكتب آخر: ليس من أهل العلم من أضاع كتاب علم، وكتب آخر: الكتاب أمانة وهو حقيق بالصيانة، وكتب آخر: أكرم الله من أكرمك، وردك كما تسلمك، وكتب آخر: كتابي أعز شيء علي، وإحسانك إليه إحسانك إلي.(٨٠)

خاتمة:

من الملاحظ أن الحالة الثقافية في الأندلس في العصر الأموي بلغت قمة ازدهارها، حيث كان وراء ذلك حكام حرصوا على تشييد كبرى المكتبات، وجلب نوادر الكتب من خارج الأندلس، والتشجيع على التأليف والترجمة داخل البلاد، وشعب شغوف بالكتب لدرجة اقتناء ما لا حاجه له به من الكتب.

- كانت إعارة الكتب متاحة للجميع سواء أكان ذلك من المكتبات العامة، أم مكتبات الوقف، أم المكتبات الخاصة، وإن كان هناك قلة من العلماء الذين رفضوا إعارة كتبهم.
- وجد الكتاب طريقه لكل من احتاج إليه، ولم تكن هناك شروط تعجيزية لإعارة الكتب، خاصة من المكتبات الحكومية، ومكتبات الوقف.
- لم تشر المصادر بدقة لكشوف تسجيل بيانات المستعيرين، والكتب المستعارة، ولكن فيما يبدوا أن هناك نظامًا متبعًا في تلك المكتبات لتسجيل ذلك كما كانت متبع في المشرق.

الملاحق

نص وقف السفر الخامس من كتاب ابن خلدون "العبر" على خزانة جامع القرويين بفاس(٨١)

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه.

"وَقَفَ وحَبَّسَ وسَبَّلَ وأَبَّدَ وحَرَّمَ وتَصَدَّقَ سيدنا ومولانا العبدُ الفقير إلى الله تعالى الشيخُ الإمامُ العالم العلامة الحافظُ المحقق أوحدُ عصره، وفريدُ دهره قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي، أمتع الله المسلمين بحياته، ونفعهم بعلومه، وبركاته، وهو مؤلفُ هذا الكتاب، جميعَ هذا الكتاب المسمّى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتملِ على سبعةِ أسفار، هذا أحدُها وقفًا مرعيًا وحُبُسًا مَرْضِيًا على طلبةِ العلم الشريف بمدينةِ فاس المحروسةِ قاعدةِ بلادِ المغرب الأقصى، ينتفعون بذلك قراءةً ومطالعةً ونَسْخًا، وجعل مقرَّه بخزانةِ الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسةِ **بحيث لا يخرج حَرَمَها إلا لثقةٍ أمين، برَهْنٍ وثيق لحِفظِ صحته، وأن لا يمكثَ عند مستعِيره أكثَر من شهرين، وهي المدة التي تتسع لنسخِ الكتابِ المستعارِ أو مطالعتِه، ثم يُعاد إلى مَوضِعِه**، وجعلَ النظَر في ذلك لمن له النظرُ على خزانةِ الكتبِ المذكورة. وقف لله على الوجه المذكور لوجه الله الكريم، وطلب لثوابه الجسيم يوم يَجزي الله المتصدقين، ولا يُضيع أجر المحسنين، وأشهدَ عليه بذلك في اليوم المبارك الحادي والعشرين لشهرِ صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعمائة. حسبنا الله ونعم الوكيل.

أشهدني سيدنا ومولانا العبد أشهدني سيدنا ومولانا العبد
الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاء الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام
ولي الدين الواقف المسمى فيه أمامه العالم العامل العلامة قاضي القضاة
لله تعالى على نيته الكريمة بما نسب إليه أعلاه، أمتع الله

بما نسب إليه فيه وتشهدت تعالى به وتشهدت عليه بذلك، وكتبه عليه به في تاريخه، وكتب محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن علي بن إسماعيل المالكي الحمد لله، المنسوب إليَّ صحيح".

الحواشي:

(١) حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٩٤-٩٥.

(٢) عبد الرحمن الأوسط: عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو المطرف، وهو الرابع من خلفاء بني أمية بالأندلس بويع له يوم وفاة أبيه الحكم المعروف بالربضى يوم الخميس لثلاث، وقيل لأربع بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين، وكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام. ابن الأبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي): الحلة السيراء، تحقيق حسن مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١١٣.

(٣) عباس بن ناصح الجزيري: أحد رجلات الأدب في الأندلس تقرب من أمراء البيت الأموي في الأندلس، وبالأخص الحكم بن هشام الذي ولاه القضاء، وكان بارعًا في اللغة، وشاعرًا جزلًا، يسلك في شعره مسلك العرب القديمة، وكان له أيضًا حظ من الفقه، وتوفي أبو العلاء عباس بن ناصح في أواخر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعد ٢٣٠ هـ. ابن الفرضي(عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص ٣٤١؛ محمد عبد الله عنان: دول الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١،ص٦٩٣.

(٤) العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري) : المسالك والممالك، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج٢٤،ص ٤٦٦.

(٥) كتاب السند هند: الكتاب كتاب السّند هند أي دهر الدّهور، وهو كتاب في الأفلاك والنجوم، وأصل الكون، ومنه تفرّعت الكتب الأخري في المجال نفسه ككتاب المجسطي. البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤١.

(٦) عباس بن فرناس: كان فيلسوفًا حاذقًا وشاعرًا بارعًا في علم التنجيم، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك بها كتاب العروض للخليل، وكان كثير الاختراع والتوليد واسع الحيل حتى نسب إليه السحر، وعمل الكيمياء، وكثر عليه الطعن في دينه، وهو صاحب أول محاولة للطيران. ابن سعيد(أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: د: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١،ص ٣٣٣.

(٧) يحي بن الحكم البكري: يحيى بن الحكم البكري الجياني، المعروف بالغزال، ولد سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م تقريبًا وتوفي سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، لقب بالغزال لجماله وأناقته، كان شاعرًا مطبوعًا، وكان جليل القدر مقربًا من أمراء بني أمية، عرف بسعة الثقافة وحدة الخاطر، وكان عالمًا باللغات لذلك أرسله أمراء بني أمية في سفاراتهم. الحَمِيدي(أبو عبد الله بن أبي نصر) : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦م، سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين، ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٤١.

(٨) زرياب: أبو الحسن علي بن نافع، اختلف في السبب الذي من أجله أطلق عليه لقب زرياب كان من تلاميذ الفنان الشهير إسحاق الموصلي مغني الرشيد، فلما ظهر نبوغه، وشعر أبو إسحاق بخطورة منافسته حاول إبعاده عن بغداد؛ فغادر إلى المغرب، وكتب إلى الحكم أمير الأندلس يستأذنه في الوفود عليه. فأذن له واستدعاه، ولكن زرياب ما كاد يصل إلى المغرب حتى علم بوفاة الحكم، وكاد ينثني عن عزمه في العبور إلى الأندلس، لولا أن

جاءه كتاب عبد الرحمن بدعوته، والترحيب به؛ فسار إلى قرطبة، واستقبله عبد الرحمن بمنتهى الإكرام والحفاوة، وأجرى عليه الأرزاق الواسعة، وجعله من خاصة بطانته. وبهر زرياب أهل الأندلس ببراعته في الغناء والموسيقى، وذاع صيته في كل مكان، وأضحى قطب الفن الذي لا يجارى، وأخذ عنه أهل الأندلس فنونه وإبداعه، وتشبهوا به في مظاهر زيه وإناقته وطرائق معيشته. وتوفي سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م قبيل وفاة عبد الرحمن بأسابيع قلائل. وكان لزرياب وفنه أعظم الأثر في تكوين الفن الأندلسي في ظل الدولة الأموية، ثم في ظل دول الطوائف ويمكن القول إن زرياب أحدث ثورة ثقافية في الأندلس. المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣،ص١٢٢؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج١،ص٢٨١.

(٩) يحي بن يحي الليثي: إمام أهل الأندلس أصله من البربر من مصمودة تولى بني ليث؛ فنسب إليهم رحل إلى المشرق؛ فسمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له، توفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م. ابن حيان القرطبي(أبو مراوان حيان بن خلف بن حسين بن حيان): المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق الدكتور: محمود على مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٣٩٠هـ، ص٢١٨.

(١٠) حمزة السر محمد: جهود الحكم المستنصر العلمية والثقافية' مجلة العلوم والدراسات الانسانية، العدد ٥ لسنة١٥ ٢٠ م، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم بالمرج، ص ص ١-١٠.

(١١) محمد بن عبد الرحمن: ولي محمد بن عبد الرحمن الأوسط الملك عقب وفاة أبيه سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢ م)، وكان والده عبد الرحمن قد استخلفه بقصر الإمارة، وهو في العشرين من عمره، ثم ولاه ثغر سرقسطة، فضبطه وأحسن إدارته، ثم ندبه أبوه بعد ذلك لمقابلة رسل ملك الفرنج، وأخيرًا كلفه بالركوب إلى البلاط بصفة منتظمة، ليرفع إليه الكتب الواردة بعد تلخيصها بمعرفته، وقد تم هذا الإجراء بتوصية الحاجب عيسى بن شهيد. ابن عذاري المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م، ج٢، ص ص ٩٩-١٠٧؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ج١، ص ٢٨٩.

(١٢) ابن الأبار: الحلة السيراء ، ص ١٢٠.

(١٣) بقي بن مخلد: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الرحمن سمع من محمد بن عيسى الأعشى، ومن يحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة المحدثين. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص ١٠٧.

(١٤) هاشم بن عبد العزيز: أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم وزير محمد بن عبد الرحمن كانت له حظوة عند الأمير محمد قدمه على جميع خاصته، واغتاظ منه كثير من معاصريه، ومنهم المنذر بن محمد الذي تولي بعد أبيه، وتخلص من هذا الوزير. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٩٤.

(١٥) ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء الأندلس، ص ١٨٣.

(١٦) المنذر بن محمد: ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكان المنذر قد ترشح في مدة أبيه لقود العساكر، وعظم أمره، واشتد صولته، وكان معروفًا بالقوة في الحروب، ولم تطل مدته؛ حيث توفي سنة خمس وسبعين ومائتين بعد أن حكم ما يقرب من عامين. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٥٤.

(١٧)الحَمِيدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص١١.

(١٨) خليل إبراهيم السامرئي، عبد الواحد ذنون طه: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص١٩٠.

(١٩) حمزة السر: جهود الحكم المستنصر، ص ص ١-١٠.

(٢٠) علي سليمان: الهدايا وأثرها، ص ص ٨٩-١٣١؛

Anthony Cutler:Gifts and Gift Exchange as Aspects of the Byzantine, Arab, and Related Economies:Vol. 55 (2001), pp. 247-278

(٢١) حمزة السر: جهود الحكم المستنصر، ص ص ١-١٠.

(٢٢) صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي): طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص٦٦؛ عبد الشافى محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ص ٣٦٩.

(٢٣) ابن الأبار: الحلة السيراء، ص٢٠١-٢٠٢؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٨٦؛ خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية، ص١٦٠؛ حمزة السر: جهود الحكم المستنصر، ص ص ١-١٠.

(٢٤) يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها؛ يكنى: أبا الوليد، ويعرف بابن الصفار، ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٨١.

(٢٥) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية، ص١٦٠.

(٢٦) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب،ج١،ص١٨٦.

(٢٧) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٠٠.

(٢٨) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية، ص١٧٢.

(٢٩) حامد الشافعي: الكتب والمكتبات، ص٩٨.

(٣٠) ابن ظافر(جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي): بدائع البادئه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٧م،ص ٢٦٤.

(٣١) سجريد هونكه: شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون ، كمال دسوقي، راجعه مازن عيسي الخوري، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٨، ١٩٩٣م، ص٥٠٠.

(٣٢) الصلة، ص ٦٥٤.

(٣٣) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية، ص ١٦٩.

(٣٤) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٦١٨-٦٢٥.

(٣٥) عبد الله الحبشي: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص٩٦.

(٣٦) ابن بشكوال: الصلة ، ص ٢٢٠.

(٣٧) المقري: نفح الطيب،ج١، ص ٤٦٣.

(٣٨) (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي):تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٤٠.

(٣٩) (الإمام القاضي بدر الدين محمد بن جماعة): تذكرة السامع والمتكلم بأدب العالم والمتعلم، تحقيق:محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط٣،بيروت، ٢٠١٢م، ص١٢٦.

(٤٠) محمد الشريف: الأحباس ودورها في تنمية المؤسسات التعليمية بالمغرب القرنان الثامن والتاسع، بحث منشور ضمن كتاب تاريخ المغرب المريني وحضارته، مطبعة الهداية، تطوان، ٢٠١١م، ص ص ١٦٠-١٩٤.

(٤١) هارون بن سالم: من علماء الأندلس خلال القرن الثالث الهجري كانت له رحلة إلى المشرق سمع فيها من أعلام المالكية كأشهب بن عبد العزيز وأصبغ وسحنون. ابن حيان القرطبي: المقتبس، ص٢٢١.

(٤٢) قاسم بن سعدان بن عبد الوارث من أهل مدينة رية كان ضابطا لكتبه متقنا لروايته، حسن الخط، عالما بالحديث، بصيرا بالنحو والشعر توفي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،ج١، ص٢١٤، ص٤٠٩.

(٤٣)ابن الفرضي: تاريخ علماء (الأندلس، ج١، ص٤٠٩،ج٢،ص ١٦٦؛ أنور محمود زناتي: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية: الأندلس نموذجًا، مجلة البيان ، عدد٢٩٠ لسنة ٢٠١١م، الناشر المنتدي الإسلامي، ص ص ٨٢-٨٥.

(٤٤) المقري: نفح الطيب،ج٢، ص ٥٤٣.

(٤٥) حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ص ٩٨.

(٤٦) محمد حمادة ماهر: المكتبات في الإسلام، ص٩٨.

(٤٧) القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس من أئمة المالكية في الأندلس وكان يغلب عليه الحديث توفي عام ٤٠٢هـ/١٠١١م.القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٨١-١٩٨٣م، ج٧، ص ١٨١.

(٤٨) الدينار القاسمية نسبة إلى قاسم بن خالد الذي تولى دور الضرب لعبد الرحمن الناصر وكان ضابطًا لها حتي نسبت إليه الدنانير الجيدة فيقال دينار قاسمية، وقد قتل قاسم بن خالد سنة ٣٣٢م/٩٤٣م. ابن حيان: المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ٢٤٠؛ ابن بشكوال: الصلة، ص ٢٩٩.

(٤٩) أحمد شوقي بنبين: ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد ٤٠٤ صفر١٤٣٤هـ/ يناير ٢٠١٣م،

http://habous.gov.ma/daouat-alhaq/images/flippingbook/404/Page_001.JPG

(٥٠) عبد العال بن سعد الرشيدي: الشذرات في أخبار الكتب والكتاب والمكتبات، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٥م، ص ١١٨.

(٥١) عبد الرحمن بن مروان القنازعي أبو المطرف، قرطبي فقيه من أئمة مذهب مالك في الأندلس الحميدي:جذوة المقتبس، ص٢٧٨.

(٥٢) ابن بشكوال: الصلة، ص ٢٩٩.

(٥٣) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص١٩٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ١٤٩.

(٥٥) محمد حمادة ماهر: المكتبات في الإسلام،ص١٥٠.

(٥٦) السمعاني(عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي): الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، حيدر آباد، ١٩٦٢م، ص٢٨٤.

(٥٧) أحمد شوقي بنبين: وظيفة القيّم في تاريخ الخزانة المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٩ رمضان ١٤٠٥/ يونيو ١٩٨٥م،

https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6472

(٥٨) عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر أبو الأصبغ: كان أديبًا شاعرًا ظهرت منه نجابة في صغره، وحكى أن أول لوح كتبه عند دخوله الكتاب بعث به إلى أخيه الحكم المستنصر، وكتب إليه من شعره (هاك يا مولاي خطا ... مطه في اللوح مطا) (ابن سبع في سنيه ... لم يطق للوح ضبطًا)(دمت يا مولاي حتى ... يولد ابن ابنك سبطًا) (الحلة السيراء،ج١، ص٢٠٨)

(٥٩) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٠٠.

(٦٠) محمد تركي: مكتبة الخليفة المستنصر،ص ١٢.

(٦١) أحمد شوقي بنبين: وظيفة القيّم في تاريخ الخزانة المغربية،

https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6472

(٦٢) ابن جماعة: تذكرة السامع، ص١٢٦-١٢٧.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص١٢٩.

(٦٤)المصدر نفسه ، ص١٢٩.

(٦٥)ابن جماعة: تذكرة السامع،ص١٢٦-١٢٧.

(٦٦)ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى): اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٥٩م، ص١٧٣.

(٦٧) عبد الله الحبشي: الكتاب في الحضارة الإسلامية ،ص٩٦.

(٦٨) الخطيب البغدادي: الجامع، ص١٢٧.

(٦٩) الخطيب الغدادي: الجامع، ج١،ص٢٤٢-٢٤٣.

(٧٠) المصدر نفسه، ج١،ص٢٤٧.

(٧١)) حامد الشافعي: الكتب والمكتبات، ص ١٣٢؛ محمد تركي: مكتبة الخليفة المستنصر،ص ١-١٠.

(٧٢) شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات ، ص٣١١.

(٧٣) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية، ١٦٤؛ محمد تركي: مكتبة الخليفة المستنصر، ص١-١٠.

(٧٤) حامد الشافعي: الكتب والمكتبات، ص١٣١.

(٧٥) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص١٨٩.

(٧٦) المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٧٧) شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات ، ص ٤٠٥.

(٧٨) القاضي عياض: الألماع لمعرفة أصول الرواية، ص ٢٢٥؛ عبد الله الحبشي: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص ١٠٣.

(٧٩) الخطيب الغدادي: تقييد العلم، ص١٩٢.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص١٤٨.

(٨١) أحمد شوقي بنبين: ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد ٤٠٤ صفر ١٤٣٤ه/ يناير ٢٠١٣م، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية.

https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/9073

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن الآبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ /١٢٦٠م): الحلة السيراء، تحقيق حسن مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م): المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ /١١٨٣م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م.
- ابن جماعة(الإمام القاضي بدر الدين محمد بن جماعة، ت (٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم بأدب العالم والمتعلم، تحقيق:محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط٣، بيروت، ٢٠١٢م.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣.): جمهرة أنساب العرب، تحقيق، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الحَمِيدي(أبو عبد الله بن أبي نصر،٤٨٨هـ/١٠٩٥م) : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦م.
- ابن حيان القرطبي (أبو مراوان حيان بن خلف بن حسين بن حيان؛ (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق الدكتور: محمود على مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٣٩٠هـ.
- ـــــــــــــــــ: المقتبس، تحقيق شالميتا، المعهد الأسباني العربي للثقافة، الرباط، مدريد ١٩٧٩م.

- ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي؛ (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، ج١، تحقيق: د: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ـــــــــــــــــــــــــ اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٥٩م.
- ابن ظافر(جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي ت (٦١٣هـ /١٢١٦ م): بدائع البادئه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٧م.
- ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد (٦٩٥هـ / ١٢٩٥ م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.
- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م.
- القاضي عياض (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٨١-١٩٨٣م.
- الألماع لمعرفة أصول الرواية، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م.
- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي؛٥٦٢ هـ /١١٦٧م): الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، حيدر آباد، ١٩٦٢م.

- ابن الفرضي(عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي؛ (٤٠٣هـ / ١٠١٣م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي؛ ٤٦٢هـ/١٠٧٠م): طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثو، ليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.
- العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري؛ ت٧٤٩ هـ /١٣٤٩م) : مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج٢٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (١٠٤١هـ / ١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

المراجع

- حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- خليل إبراهيم السامرئي، عبد الواحد ذنون طه: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،
- خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية، ترجمة الدكتور:الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.
- سجريد هونكه: شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون ، كمال دسوقي، راجعه مازن عيسي الخوري،دار الجيل،دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٨، ١٩٩٣م.
- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم–الشرق الأقصى ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،٢٠٠١م.

- عبد الشافى محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، القاهرة، ١٤٢٨هـ،
- عبد العال بن سعد الرشيدي: الشذرات في أخبار الكتب والكتاب والمكتبات، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٥م.
- عبد الله الحبشي: الكتاب في الحضارة الإسلامية ، صنعاء ١٩٨١م.
- محمد حمادة ماهر: المكتبات في الإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، سوريا،١٩٧٨م.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٠م،١٩٩٧م.

الأبحاث

- أنور محمود زناتي: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية: الأندلس نموذجًا، مجلة البيان ، عدد٢٩٠ لسنة ٢٠١١م، الناشر المندي الإسلامي.
- حمزة السر محمد: جهود الحكم المستنصر العلمية والثقافية، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، العدد ٢٠٠٥ م، جامعة بنغازي ، كلية الآداب والعلوم بالمرج
- علي سليمان: الهدايا وأثرها في الأندلس خلال العصر الأموي، مجلة المؤرخ العربي،عدد٢٦،سنة ٢٠١٨م.
- محمد الشريف: الأحباس ودورها في تنمية المؤسسات التعليمية بالمغرب القرنان التامن والتاسع، بحث منشور ضمن كتاب تاريخ المغرب المريني وحضارته ، مطبعة الهداية، تطوان، ٢٠١١م.
- Anthony Cutler: Gifts and Gift Exchange as Aspects of the Byzantine, Arab, and Related Economies: Vol. 55 (2001), pp. 247-278.